

الصياغة اللغوية والتضليل الإعلامي

احسن خشة

قسم علوم الاعلام والاتصال

جامعة باجي مختار - عنابة

ملخص

تعتمد وسائل الإعلام إلى التعبير عن الحوادث والظواهر المختلفة بطرق متعددة، وقد يعتبرها البعض محايدة أو موضوعية، ولكنها في حقيقتها تخفي أهدافا كثيرة، وتؤدي إلى تأثيرات متعددة على الأفراد والجماعات. يهدف هذا المقال إلى توضيح دلالات التعبيرات اللغوية المستخدمة في وسائل الإعلام. وتعالج هذه الفكرة من خلال بعض النماذج الإعلامية، وكذا توضيح خلفيات هذا التضليل الإعلامي والأبعاد المفترضة للتوصيف الإعلامي.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، التعبيرات الإعلامية، التضليل الإعلامي.

Résumé

Cet article vise à expliquer les expressions linguistiques utilisées par les medias dans la description des événements qui se déroulent dans le monde. Nous essayons, aussis à travers quelques exemples, de montrer comment certains médias dissimulent l'information en créant des graves conséquences.

Mots clés: Medias, description médiathèque. Désinformation.

Abstract

Mass media uses different approaches to report facts and events that lead some people to believe that mass media is neutral and objective. However, the media suppresses many of their true intentions that are capable of bringing about some serious consequences. The main objective of this article is to present and explain the language used in mass media. We intend to discuss this concept with examples from various resources as well as expose the problem of misinformation in the media and detail the amplitude of the problem.

Keywords: Mass media, media expressions, media Misleading.

مقدمة

الاعتقاد بأن المصطلح المستخدم في هذه التغطية الإعلامية هو جزء من صميم مهنة الصحفي الذي قد يبذل ما يستطيعه من جهد في تنوير الرأي العام بما يحدث. ولكن الحقيقة قد تكون غير ذلك إذا ما أمعنا النظر في مدى مطابقتها للواقع الذي تتصدى لوصفه رمزيا عبر وسائل الإعلام.

إن الوقوف على دلالات هذه التعبيرات الإعلامية لهو من الأهمية بمكان، ذلك لأنه يسمح بالمراجعة والتدقيق بعيدا عن الظروف التي تكتنف الصياغة الإعلامية، والتي يسبق الصحفي فيها الزمن جريا وراء تحقيق السبق الإعلامي.

لقد بلغ الاستخدام العشوائي أو المقصود لبعض المصطلحات في وسائل الإعلام حدا كبيرا، بحيث صار يفتقد في الكثير من الأحيان إلى التبصر في المعاني التي تحملها، ومدى تحقيقها للمصلحة الاجتماعية والفردية، لذلك نحاول في هذه الدراسة استعراض بعض التعبيرات المتداولة إعلاميا، وتوضيح الدلالات التي تحملها وكذا انعكاساتها السلبية المحتملة على المجتمع.

ونهدف من خلال هذا البحث إلى توضيح التحريف الذي يشوب المعنى الحقيقي الذي تتضمنه بعض المصطلحات والتعبيرات السائدة في وسائل الإعلام، والتي تمارس سلطتها على المتلقي، فتصرفه عن إدراك الأشياء على حقيقتها، أو تذهب به بعيدا عن خصوصياته الثقافية والحضارية.

أولا: اللغة الإعلامية وقابلية التضليل الإعلامي

إن اللغة في الوجود أداة مطلقة، ولكنها في الإعلام وظيفة متحكمة⁽¹⁾ ويتجلى ذلك في السلطة التي تمارسها على المتلقي، فتجعله يدرك الأشياء بالطريقة التي تحددها له، سواء أكانت حقيقية أم مضللة.

تعتبر وسائل الإعلام عن الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية وغيرها بطرق متعددة، وقد تقتبس مصطلحات أجنبية، فترجمها دون الانتباه والتمعن في دلالاتها والقيم والتي تحملها، وكذا الانعكاسات التي تترتب عنها فرديا وجماعيا.

ولا تزال الكتابات حول الصياغة اللغوية المستخدمة في وسائل الإعلام نادرة ولا تفي بالغرض معرفيا، ولعل من الإسهامات المهمة في هذا السياق هو دراسة " عبد السلام المسدي" التي تمحورت حول اللغة السياسية، واستخداماتها المختلفة من طرف رجال السياسة.

ولكن الملاحظ أن استخدامات اللغة لا تقتصر فقط على التوظيف السياسي فحسب بل تتعداه إلى مجالات أخرى متعددة، والانشغال المهم هنا هو أن إبداع التعبيرات التي يتم من خلالها توصيف الواقع رمزيا مستمرة في الزمن، ولا يمكن الإلمام بها من خلال دراسات محدودة، بل إنها بحاجة إلى متابعة مستمرة وتدقيق أكبر للكشف عن الخلفيات والمقاصد التي توجه الصياغة اللغوية وتحدد مساراتها.

إن المتابعة المتأنية للتعبير المستخدمة إعلاميا يجد أنها متنوعة وتستغرق أبعادا مختلفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية والتاريخية والتعليمية وغيرها، لذلك فإن الوقوف على دلالات هذه اللغة وتتبع معانيها واستخداماتها المختلفة يمكننا من الكشف عن المقاصد المتوخاة منها وأساليب الإعلام في صناعة الرأي العام أو توجيهه والتأثير فيه من خلالها.

تنبدى أهمية هذا البحث في أن وسائل الإعلام كثيرا ما تعتمد إلى استخدام مصطلحات وتعبيرات محددة لتوصيف موضوع ما، وقد يساور بعضنا

و"اللغة ذات مؤثرات دلالية يحققها المعنى الحسن، ومؤثرات لفظية يحققها نظام الصنعة اللفظية، وما تتمتع به الألفاظ من خصائص أسلوبية تزيد جمالها في تراكيبها السياقية"⁽²⁾.

وتكمن أهمية اللغة الإعلامية في كونها توجه عبر وسائل الإعلام، إلى قطاعات واسعة من الجماهير، على اختلاف مستوياتهم سواء أكانوا من النخبة أو من عامة الناس.

والمؤكد أن الواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام هو واقع رمزي ينقل الأحداث والوقائع والظواهر ويعبر عنها باللغة التي لا تتطابق أحيانا مع الواقع الفعلي أو الحقيقة المفترضة، فضلا عن الاعتبارات الأخرى المرتبطة بالخلفية الإيديولوجية لرجل الإعلام وانعكاساتها على طريقة الصياغة والكلمات التي ينتقيها في التعبير عن الواقع⁽³⁾، وعليه فإن "اللغة

علامات ولكنها علامات تدل إذا حضرت وتدل إذا غابت، وعندما تحضر قد تدل بما تقول، وقد تدل بما توحى به دون أن تقوله، وربما أوهمت أنها تقول وتعرف أن المتلقي سيستدرجه إيهامها، ولكنها تحتفظ بما به تنكر أنها أوهمت"⁽⁴⁾.

ومما لا ريب فيه أن عملية إبداع التعبيرات المناسبة إعلاميا، والتي تؤدي الغرض اجتماعيا ليست عملية هينة، ولا تقوم على فعل إعلامي عابر مثلما قد يعتقد البعض، بل هي نتاج جهد يقوم به مختصون ببراعة كبيرة، تخفي ورائها خلفيات مبدعها ومآربهم.

إذ تستخدم وسائل الإعلام تعبيرات مختلفة مثل: "هزيمة بطعم الفوز"، "هزيمة مشرفة"، وهي من قبيل التلاعب بالألفاظ الذي يؤثر في نفسية المتلقي، وتجعله يتقبل الوضع ولا يسهم في تغييره، أو يكون سلبيا تجاهه، كما تسمى أشياء عديدة بغير مسمياتها فتسمى "العدوان" دفاعا عن النفس، وتطلق على

الحقيقي وتلتف على المقصود الفعلي. ويعتمد التضليل على ما تتيحه وسائل الإعلام من إمكانيات للاحتواء والاستقطاب والتأثير والتخدير أيضا، بالإضافة إلى قابلية الأفراد للتأثر بما يتعرضون له بحواسهم، وهو ما ينعكس على إدراكهم بعد ذلك.

فالتضليل الذي تمارسه وسائل الإعلام يتجلى في عدة مظاهر "منها ما هو عقلي، ومنها ما هو كلامي، أكان لفظيا أو خطيا أو مسموعا، ومنها ما هو سيكولوجي، ومنها ما هو مشهدي، ومنها ما هو الالكتروني عبر شبكات الانترنت"⁽⁵⁾.

وتضطلع الاستعدادات التي يمتلكها الإنسان بأدوار لا يستهان بها في عملية التأثير، إذ أنها تشكل أرضية خصبة ينطلق منها صاحب المصلحة في تضليل الآخرين، وتزييف وعيهم واستدعاء توجهات وسلوكيات تتوافق مع مآربه.

كما يستهدف التضليل المكونات العقلية والتفكيرية والتحليلية والمنهجية والسياقية للإنسان، والعقل الإنساني يتعرض للتضليل من خلال أسباب متعددة، إما بأمراض عضوية قد تصيبه، وإما بسبب النسيان والتشتت وعدم التركيز، وإما لعدم قدرته على الاستيعاب والمعرفة، أو لعدم تمكنه من الإدراك والإحاطة بالقضايا المنطقية، وبالمنهجية: كالتحليل والتعليل والتركيب والاستقراء والربط السببي. فالناس

أن تستر عورة الفعل بستار اللغة فقالت هو "الانتداب" ، وفي هذا اللفظ إعراض عن الحديث عن الذين وقع عليهم الفعل (المستعمرين بفتح الميم) والتفات إلى من يوكل إليه أمرهم: كيف نخناره لهم وكيف نتخيرهم ونصطفيه فننتدبه، حتى لا نقول إننا فرضناه عليهم واغتصبنا إرادتهم، " ولم يمض عقدان ونصف حتى أصبح اللفظ فاضحا لذاته، فجاءت هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 وأقامت مقام لفظ الانتداب لفظا آخر هو "الوصاية" وهو يعني إعلان صريح عن قصور الموصى عليه⁽⁸⁾.

ومثال ذلك أن فرنسا احتلت الجزائر مدة قرن واثنين وثلاثين عاما، مارس فيها المحتل الفرنسي الغاشم أساليب التنكيل والبطش والتخريب كلها، ومع ذلك لا يزال يعتبر لدى البعض "استعمارا"، بل بلغ الأمر إلى حد تمجيد تلك الفترة المظلمة عندما صادق البرلمان الفرنسي في 23 فيفري 2005 على قانون تمجيد "الاستعمار"، في الوقت الذي لم يخلف وراءه إلا الدمار والخراب، كما تم تنصيب مؤسسة الذاكرة لحرب الجزائر وتونس والمغرب.

ولقد احتلت فلسطين من قبل الجيش البريطاني في عام 1917 وتم توصيف هذا الاحتلال على انه "انتداب" بريطاني عليها من قبل عصبة الأمم.

ب-موقعة الجمل: وهي من الناحية التاريخية تشير إلى معركة وقعت في البصرة عام 36 هجرية بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيyan طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بالإضافة إلى أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- التي ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا الجمل⁽⁹⁾.

واستعمل الإعلام المصري التعبير نفسه للدلالة على هجوم قادته مجموعات تمتطي الجمال

بغالبيتهم لا يحبون الغوص والتعمق بالقضايا المنهجية والمنطقية الشائكة، إنما ينجذبون إلى ما يطيب لهم، وما يطابق تمنياتهم السيكولوجية من كلام⁽⁶⁾.

ثانيا: نماذج من تضليل اللغة الإعلامية

يتبدى التضليل الإعلامي عبر الصياغة اللغوية من خلال العديد من المصطلحات والتعابير المتداولة في وسائل الإعلام المختلفة، والملاحظ أنه يمكن تصنيفها إلى مجالات متعددة بحسب موضوعاتها، ونظرا لاعتبارات متعلقة بالمحددات المكانية لهذه الدراسة فسكتفي بذكر بعض النماذج الإعلامية، لعلها تلفت نظر الباحثين لتقديم إسهامات أخرى ضمن تخصصات معرفية متعددة، تسهم في تنوير الرأي العام من جهة وتنبه العاملين في وسائل الإعلام لاستدراك الجوانب السلبية في استخدامات اللغة الإعلامية بما يتوافق مع ضوابط الموضوعية والتقيد بالإطار القيمي والثقافي الذي يميز مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

1-تعبيرات المجال التاريخي:

أ-الاستعمار: لقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: " هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" سورة هود، الآية 61 ، "والاستعمار هو طلب العمارة بأن يطلب من الإنسان أن يجعل الأرض عامرة تصلح لأن ينتفع بما يطلب من فوائدها"⁽⁷⁾.

ومصطلح "الاستعمار" يدل هنا على معنى استصلاح الأرض البوار و اعمار الربوع الخراب واستزراع الحضارة واستنبات التقدم، وفي الاستعمار دلالة على أن أهل الأرض مغلوبون على أمرهم، وأنهم في أشد الحاجة إلى من يستثمر لهم أراضيهم ويشيد لهم معمارهم، ويستخرج ما في خزائنها الطبيعية من ثروات، ولما تشكلت عصبة الأمم سنة 1920 أضفت على الاحتلال شرعية كاذبة، وأرادت

قد يضيفي جوانب سلبية على جغرافيا المكان بما يحتويه من عناصر ايجابية، نتيجة ارتباطه بواقعة سلبية يمكن أن تحدث في أماكن متعددة.

ب- "مؤتمر أنابوليس": والذي عقد في 27 نوفمبر 2007 وتم اختيار هذا المكان لأنه يستحضر وقائع الحرب الأهلية الأمريكية، أين كان يتم مداواة الجرحى المهزومين في مستشفيات هذه المدينة، ويكون ذلك مشروطا بالاستسلام وبطلب الغفران، وبالقياس على ذلك فان العرب المشاركين إلى جانب "المحتل الإسرائيلي" في هذا المؤتمر ينطبق عليهم الموقف نفسه، بحيث يبدو وكأنهم في موقف من يطلب العفو لتورطه" في حروب سابقة مع المحتل الإسرائيلي، وهاهو اليوم يريد النجاة ومستعد للاستسلام، والتراجع عن سيرته الأولى.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن قراءة التاريخ وأخذ العبر منه يبدو أكثر حضورا عند غيرنا، وهم بذلك يحسنون توظيفه، ويصنعون من خلاله تاريخا آخر على المستوى الرمزي، بعد أن نجحوا فيه-مؤقتا- على أرض الواقع.

3- تعبيرات المجال الديني:

تشكل المرجعية الدينية مصدرا مهما يعتمد عليه بعض الإعلاميين في توصيف الواقع المعيش بمختلف تجلياته، وهنا تشير إلى أن بعض هذه التعابير يرتبط بقيم دينية ثابتة، وبعضها الآخر يرتبط بوقائع تاريخية لها سياقها الخاص، وهو ما يجعل إمكانية الوقوع في المغالطة والتضليل واردا، ونورد فيمايلي بعضا من هذه التعابير:

أ- "دولة إسرائيل"- مثلما يسميها البعض-: تشير إلى شرف الانتساب إلى إسرائيل، وفيها استحضار للمعاني الدينية المرتبطة بمعاناة النبي يعقوب عليه السلام، وهنا إشارة إلى أن اليهود الذين استوطنوا بفلسطين في معاناة تستحق الشفقة والعطف إنسانيا،

والاعتداء على متظاهرين في ميدان التحرير بالقاهرة مصر صباح الأربعاء 2 فيفري 2011، وراح ضحيتها 11 فردا وإصابة 1300 جريح.

كما استخدم الإعلام العراقي نفس التعبير حين نقل خبر اتهام 70 نائبا اغلبهم من القائمة العراقية عمليات نينوى بتكرار "موقعة الجمل" مطالبين بإجراء تحقيق شامل في الانتهاكات التي تعرض لها المتظاهرون في ساحة الأحرار وسط الموصل في 07 جانفي 2013 (10)

والإشكال الذي تثيره هذه التسمية تكمن في كونها تستدعي حدثا تاريخيا إسلاميا، وتبغى إسقاط مواقف الأطراف المتنازعة فيه آنذاك على توجهات الجبهات المتصارعة حاليا، وهذه مسألة في غاية التعقيد بالنسبة للمؤرخين، وقد تلقي بالكثير من نقاط الالتباس في وعي المتلقين حول مدى مشروعية الفعل وأحقية هذا الطرف أو ذاك. ناهيك عن اختلاف الظروف والملابسات، فنجد مثلا ان الطرفين المتنازعين في الحالة الأولى مسلحان، بينما لا يعدو الأمر في الحالة الثانية أن يكون اعتداء يشبه اعتداء قطاع الطرق على أناس أمنين.

2- تعبيرات المجال السياسي:

وفيما يلي نورد الأمثلة التالية التي يمكن أن تشرح قوة الكلمات وشدة تأثيرها عندما تستخدم في الميدان السياسي:

أ- "ووترجيت" **Watergate**: على الرغم من أن هذه الكلمة في وقت من الأوقات كانت تشير إلى فندق فاخر ومجمع سكني على ضفاف نهر ال"بوتوماك" في واشنطن العاصمة، إلا أنها ارتبطت بفضيحة سياسية، وأصبحت لا تدل إلا عليها، وتوارى بعد ذلك معناها الأول (11).

وهنا نجد أن المعنى الثاني ألقى بظلاله على المعنى الأول، وربما وقع التداخل بين المعنيين مما

د-**شيطنة الآخر**: "ورد ذكر الشيطان في القرآن الكريم 75 مرة يمكن حصر معنى ما وردت فيها: فيها إخبار عن إضلاله لأدم وحواء وتحذير من إتباع خطواته، وعن أمره بالفحشاء ووعده بالفقر، وعن تخبط ابن ادم بالمس وفي التعوذ منه واستدلاله للمؤمنين بسبب بعض ذنوبهم وتخوفه لأنصاره وأوليائه، ودم صحبته وعزمه في إضلال بني ادم والأمر بمقاتلة أولياء الشيطان.." (14).

نجد في تعبير الشيطنة كلمة "الآخر" ويقصد به الغير، وقد يحمل أيضا عدم إعطائه قيمة، والمقصود بهذا التعبير هو تشويه صورة شخص أو حزب أو جماعة أو دولة لتحقيق هدف ما .

وقد كتب الكاتب الصحفي فهمي هويدي مقالا في صحيفة الشروق المصرية بعنوان: شيطنة السلفيين، وكتب في بداية مقاله "هل هناك علاقة بين حملة شيطنة السلفيين وبين المرحلة الثالثة من الانتخابات النيابية؟" (15).

ويقصد بذلك حملة تشويه هذه الفئة الاجتماعية -التي لها قناعاتها وأفكارها- عند بعض الإعلاميين أو السياسيين، والذين يعمدون إلى تسليط أضواء سلبية كثيفة على مواقفها وسلوكياتها بهدف تشويه سمعتها لدى الرأي العام، مما يحد من انتشارها أو نفوذها الاجتماعي أو السياسي.

والملاحظ أن هذه الفئة -كغيرها- لها ما لها وعليها ما عليها، قد يتفق حول أفكارها أو في جزء منها بعض الناس، كما قد يختلف حول ذلك ويعارضها آخرون، و بمعنى آخر فان حضور الجانب الايجابي أو السلبي بقدر معين يبقى واردا، أما التركيز على الجوانب السلبية دون غيرها، أو تعمد المبالغة في تصويرها يعتبر فعلا تضليليا لا تقبله أخلاقيات المهنة الإعلامية.

وتجسد هذا الأمر قانونيا من خلال قانون "معاداة السامية"

ب-**التبشير الديني**: التي أصبحت تجري على أسنة الصحفيين في كثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة من دون الانتباه إلى خطرها الايديولوجي والديني، فانه يسعى -من خلالها- إلى خلخلة يقينيات المسلم، من خلال التسويق للحملة العاطفية التي تدل عليها. انه هو المبشر الحامل للخير والمحبة والسلام، بينما يدل غيره على التنفير والإرهاب(12).

ج-**البرزخ**: على سبيل المثال كتب "عبد الحليم قنديل" في جريدة القدس العربي ليوم 23 ديسمبر 2012(13) مقالا اختار له عنوان "مصر في البرزخ"، ف"البرزخ" هو مصطلح ديني في العقيدة الإسلامية يشير إلى مرحلة انتقالية بين الموت والبعث، واستعماله إعلاميا للتعبير عن واقع اجتماعي دنيوي قد نختلف في رؤيته وتقييمه، يجعل البعض يعتبره استخفاف بمعتقدات دينية، وقد يفهم كذلك بأنه مبالغة رمزية تتجاوز الواقع المراد وصفه وهنا يكيف بأنه تغليب للرأي على الخبر، وتعبير عن الذاتية، وهذا ما يتناقض مع موثيق الشرف الإعلامية.

ومن الناحية الاجتماعية فان هذا التوصيف لا يكون مستساغا، لأنه قد يصطدم ببعض مكونات الهوية -والتي يعتبر الدين جزءا رئيسيا فيها في سياقنا الثقافي- مما قد يجعل الأفراد يدركون الفكرة بطريقة سلبية، عندما يقارنون دلالات لفظ"البرزخ" في مخزون ذاكرتهم ووعيهم، وبين توظيف المصطلح في التعبير عن واقع أو حالة ما مختلف حولها، مما يجعلهم قد يعتبرون توظيف اللفظ في غير موضعه .

لقد تعدى استخدام هذا التعبير إلى مؤسسات مختلفة مثل جامعة الأزهر، وهنا استحدثت الآلة الإعلامية المصرية تعبير "أخونة الأزهر" ويقصد به أن مهمة الاستيلاء على مؤسسات الدولة من طرف هذه الجماعة مستمر، وقد استهدف في هذه المرة مؤسسة دينية لها مكانتها في المجتمع المصري.

م- القصاص للشهيد: وهذا التعبير فيه توظيف لمدلول الآية الكريمة: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" سورة البقرة، الآية 179.

إن الحق يريد أن يحذرنا أن تأخذنا الأريحية الكاذبة، والإنسانية الرعناء، والعطف الأحمق، فنقول: نمنع القصاص. كيف غضب لمعاوية قاتل بحق، ولا نتحرك لمقتل بريء؟ إن الحق حين يشرع القصاص كأنه يقول: إياك أن تقتل أحدا لأنك ستقتل إن قتلته، وفي ذلك عصمة لنفوس الناس من القتل".⁽¹⁷⁾

نشرت جريدة المصري اليوم بتاريخ 22 جانفي 2013 خبرا مفاده أن جماعة الإخوان وحزبها السياسي تنظم مليونيات غدا تحت عنوان "القصاص للشهيد"⁽¹⁸⁾

والملاحظ أن الاستخدام المفرط لمصطلح "الشهيد" وتوصيف الكثير من حالات الوفاة به، قد يهوي بقيمته في النفوس، وقد يجر إلى بعض اللبس في الأذهان عند البعض، خاصة وأنه ارتبط في الأصل بالمواقف التي يقابل فيها المسلم الصادق عدواً أجنبياً يخالف عقيدته فيقتل فيكتب عند الله شهيداً.

4- تعبيرات المجال اللغوي:

من التعبيرات الواردة في هذا السياق نجد تعبير "الحقوق اللغوية": فهي في ظاهرها ترمي إلى الإنصاف والعدالة، ولكنها في باطنها تسعى إلى تقويض التماسك المجتمعي والسلم اللغوي، بزرع الفتنة اللغوية بين أبناء الشعب الواحد⁽¹⁹⁾.

ق- أخونة الدولة: هو تعبير أطلقته بعض التيارات السياسية على جماعة الإخوان في مصر والتي أسسها حسن البنا في مارس عام 1928 كحركة إسلامية، وانتشر فكر هذه الجماعة في أقطار مختلفة وصلت إلى 72 دولة في القارات الست⁽¹⁶⁾، وهذه الأخيرة لها واجهة سياسية في مصر تتمثل في حزب الحرية والعدالة، وتسعى بعض وسائل الإعلام المصرية التي تستخدم هذا التعبير الذي يدل على سعي هذا التنظيم السياسي إلى التغلغل في مفاصل الدولة المصرية ومؤسساتها المختلفة.

وهذا التوصيف الإعلامي يحمل على المعنى السلبي من حيث سعيه لتشويه سمعة الخصم السياسي وتصويره في شكل خطر داهم يريد بسط هيمنته واستئثاره بشؤون الدولة بطريقة انفرادية واقتصائية، وكأن هذا الخصم السياسي عند البعض لا يعتبر من مكونات شرائح المجتمع المصري عند البعض، في الوقت الذي يحتمل أن يكون أكثرها أهمية وتعبيراً عن الإرادة الشعبية مثلما أثبتت ذلك الانتخابات الرئاسية لسنة 2012 في مصر على سبيل المثال.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الانتشار السياسي لأي حزب في مختلف المؤسسات يعبر عن طموح مشروع يخص كل الأحزاب السياسية وليس حزب العدالة والحرية الذي كان يمثل "جماعة الإخوان" وحدهم. وكان الأولى التركيز على مدى توفر معيار الكفاءة بدل تسليط الأضواء الكاشفة على الانتماءات السياسية والأيديولوجية التي هي من صميم الحريات الشخصية والتي تستوعبها معاني المواطنة في إطار الدول المعاصرة، ناهيك عن إمكانية استئثارها للعداوة وتأجيج مشاعر الكراهية ومعاني الإقصاء التي تميز مجتمعات ما قبل الدولة.

بالإضافة إلى أن هذا التاريخ قد يرتبط واقعياً بالعديد من الأحداث والتي قد تكون ذات أولوية إخبارية من حيث أهميتها وتأثيراتها.

وأما انفراد هذا الحدث واستثنائه بهذا التاريخ قد يتضمن معاني إقصائية لكل الأحداث التي وقعت في مناطق مختلفة من العالم، وربما كانت أكثر أولوية إعلامية من غيرها.

ج- حرب الخليج: وهو في حقيقته يعبر عن "عدوان أمريكي وغربي على العراق"، وكأن الأمر لا يعدو أن يكون قتال بين جيشين في أرض محايدة، وليس فيها طرف معتدي وآخر معتدى عليه.

6- تعبيرات المجال الاقتصادي:

الفوائد المصرفية:

وهي في حقيقتها الربا الذي ورد النهي عنه في مواضع كثيرة من القرآن والسنة، كمثل قوله تعالى: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا" سورة البقرة، الآية 275

7- تعبيرات المجال الاجتماعي:

لقد أصبح الإنجاب خارج مؤسسة الأسرة ظاهرة اجتماعية في العديد من الدول مع التفاوت المسجل بين دولة وأخرى، ولعل من الجوانب التي تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر بناء على اعتبارات المصلحة الفردية والاجتماعية هي مسألة "التسمية"، وهي إشكالية حقيقية لأن التوصيف المناسب الذي يطلق على هذه الفئة يؤدي إلى نتائج إيجابية.

أ- **الأمهات العازبات:** هو ترجمة لتعبير الأجنبي

Les femme célibataire

"الأم" في سياقنا القيمي و الثقافي يطلق على المرأة المتزوجة بطريقة رسمية وشرعية، وأنجبت ولداً أو أكثر. ولكن توصيف المرأة التي أنجبت ولداً

كما أنها تبطن أيضاً دعوة للمطالبة بهذه الحقوق، فما ضاع "حق" وراه مطالب. ولكن الغريب في هذا الأمر أن بعض وسائل إعلام الدول الغربية لا تستخدم عادة هذا التعبير إلا فيما يتعلق بدول العالم الثالث، في الوقت الذي نجد أن هناك أقليات لغوية-إن صح التعبير- في العديد من الدول الغربية أو قد لا يتم الإشارة إلى حقوقها اللغوية، أو قد لا نسمع بمثل هذه الأخبار من خلال وسائل الاعلام.

5- تعبيرات المجال العسكري:

أ- **النيران الصديقة:** تؤدي التعبيرات الإعلامية إلى تحقيق غايات سياسية في زمن الحروب، مثلما يبرز ذلك في المثال الآتي: في يوم 14.04. من عام 1994 كانت مروحيتان أمريكيتان تحلقان شمال العراق، وكانتا تقلان 26 من القيادات العسكرية المتحالفة بين أمريكيين وفرنسيين وبريطانيين وأتراك، فوجهت إليهما طائرة أمريكية مقاتلة F16 صواريخها وأسقطتهما فمات جميعهم. وهنا تحركت الآلة الإعلامية وأبدعت تعبير "النيران الصديقة" التي تجمع بين الضدين فتمنص (الصدائة) جزءاً من لهيب النار، فيغيب شبح الخطأ العسكري المقيت، ذلك أن فكرة الخطأ العسكري مع التصريح الرسمي اعترافاً به ينال من صدقية النطق⁽²⁰⁾.

وما من شك في أن هذا التعبير يروم التأثير في معنويات الخصم، ويستعمل كشماعة يتم اللجوء إليها في مواجهة كل مبادرة فاعلة تلحق هزائم بالغة بالطرف المعتدي.

ب- **أحداث ال 11 سبتمبر 2001:** ورغم أن التسمية الحقيقية هي "الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاغون" وقد تفادى استخدام المعنى الحقيقي حتى لا تثير تشفي العالم الذي يظمر كراهية لهم، فاستبدلت بتسمية أخرى أكثر حيادية.

والرباط القيمي والحضاري الذي يربطه بها، مما يجعله غير متناسق مع ثقافة البيئة ومقوماتها.

إن توصيف جماعة مسلحة مثلا في منطقة معينة يضيف عليها حكما تقييميا يساهم في ترسيخ انطباعات ايجابية أو سلبية لدى الرأي العام بحسب طريقة التعبير، وهنا نميز بين: حركة مقاومة، مجموعة إرهابية، مجموعات متمردة، ونحو ذلك.

فرد الظلم والعدوان ومقاومته بجميع الوسائل المتاحة يعتبر من القيم الثقافية لدى مجتمعاتنا، وبالتالي لا يسوغ أن يتم استبدالها بتعبيرات أخرى لا تعكس محتواها الحقيقي، أو تتداخل مع معاني أخرى سلبية في الاستعمال المحلي أو الدولي.

2- تجريد اللغة من أبعادها القيميّة و الثقافية والحضارية:

ما من شك في أن "الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها"⁽²¹⁾، ذلك لأنها وثيقة الصلة بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي تمارس فيه، فاللغة تتميز بقيمتها الممثلة لثقافة، أو حضارة متميزة، ومتى تراجعت أو تلاشت القيمة، لا تعود اللغة أداة ثقافة أو حضارة، بل تصبح مجرد أصوات تستخدم لتحقيق بعض المنافع ليس إلا"⁽²²⁾

فلفظ "الشهيد" مثلا يتضمن معنى التضحية في سبيل قيمة عليا، له ارتباط بجزء أخروي، كما يتضمن شحنة دينية لها ارتباط بقيم المجتمع الدينية، وهو يختلف عن دلالة لفظ "منتحر" الذي يتضمن دلالة مرفوضة قيميا، ويترتب عليها عقاب أخروي.

لا ريب أن تقليد الآخرين والاكتفاء بالترجمة الحرفية البعيدة عن السياق الثقافي والقيمي يجعلنا في موقف من يركب القطار بدون بطاقة هوية، وهويتنا هي الأفكار التي تحملها اللغة وترتبط بقيمتنا الثقافية والحضارية، وتتجلى مثلا في

بطريقة غير متعارف عليها شرعيا قانونيا واجتماعيا يعتبر إضفاء لتوصيف على فعل غير مشروع قيميا، الأمر الذي قد يجعله مع مرور الوقت مستساغ اجتماعيا على الرغم من أنه مرفوض شرعيا وقانونيا واجتماعيا.

ب-الأطفال"الضحية": هناك عدة تسميات تطلق على الأطفال الذين يولدون بطريقة غير شرعية، وكل تسمية تحمل دلالات معينة، وربما مآخذ لا يمكن تجاوزها، وتوظيفها إعلاميا قد تتجر عنه انعكاسات متعددة:

1-الأطفال المهمشون: استبعاد الجاني وتعميم المسؤولية على الجميع، وبدل أن ينسب الخطأ إلى المتسبب فيه يتم تميع الوصف ليشمل الكل، وهذا ما تحيلنا اليه الصيغة المبنية للمجهول.

2-الأطفال المتخلى عنهم: الفاعل مبني للمجهول، استبعاد الفعل، إشعار المجني عليه بالحاجة.

3-الطفولة المسعفة: استبعاد الجاني، استبعاد الفعل، إشعار المجني عليه بالحاجة

4-ابن الزنا: التركيز على الفعل، غياب الفاعل وتجريم فعله.

5-الأطفال مجهولو النسب: هذه تسمية تتم عن تخلف عما يشهده العصر من تطورات علمية تمكن المجتمع من الكشف عن النسب اعتمادا على التركيبة الوراثية (ADN)

6-الطفل المهمل: استبعاد الجاني، واستبعاد الفعل، والإشارة إلى النتيجة دون السبب.

ثالثا: اللغة الإعلامية في ميزان القيم:

1-التناقض مع القيم الثقافية:

تشكو العديد من الألفاظ المستخدمة لتوصيف بعض الظواهر إعلاميا من الانفصام النكد بين الدال

بعض الصحف الجزائرية أطلقت وصف "المجاهد" على "بيار شولي" (24) Pierre Chaulet الذي يقال أن له مواقف مؤيدة للثورة الجزائرية، لكنه لم يكن يدين بالإسلام، ومصطلح "الجهاد" يحمل شحنة دينية إسلامية، لصحابها الثواب الجزيل عند الله تبارك وتعالى، ولا يكون ذلك لغير المسلم.

وحسب بعض الدراسات (25) فإن النخبة في الجزائر منقسمة إلى فريقين، وجوهر هذا الانقسام مبني على أساس إيديولوجي، وقد تكون مكانة الدين اجتماعيا هي الأساس الذي يفسر مظاهر الانقسام وتجلياتها حول: اللغة، المدرسة، التاريخ، الاقتصاد، المعرفة، القانون، الأسرة، وغير ذلك من القضايا.

وبناء على ذلك فإن الاختلاف لدى النخب الإعلامية ينسحب أيضا إلى مجال التعامل مع المصطلحات والتعابير الاجتماعية، وهنا يرجح البعض الاحتكام إلى القيم الدينية في رؤيته للأشياء، وقد يرفض البعض الآخر إقحام هذه القيم الدينية في مجال العمل الإعلامي .

2-التبعية الإعلامية:

يشير الدكتور عبد الرحمن عزي إلى "أن استيراد البضاعة الإعلامية الغربية في شكل أفلام ومسلسلات وبرامج ترفيهية وأخرى اجتماعية ونفسية وقبولها ودبلجتها وبناء جمهور يتعلق بهذه المضامين إنما يتعلق بتعبيرنا "بالقابلية الإعلامية للتبعية" (26)

وعليه فلم تقتصر التبعية على المضامين الإعلامية فقط، بل تعدى الأمر إلى استيراد المصطلحات الأجنبية والاكتفاء بالترجمة الحرفية فقط، دون الالتفات إلى خطورة المعاني التي تحملها في سياقها اللغوي الأصلي (27) .

نظرنا إلى الأسرة و قدسية رباطها، وقيم التعامل مع الأبناء والآباء...

ولذلك فإن الترجمة الحرفية لا تفي بالغرض قيميا وثقافيا، لأنها قد تنقل أفكارا خاطئة ومضللة ترتبط بالسياق الثقافي والحضاري للغة الأصلية.

3- "الممنوعات الثقافية" والألفة الاجتماعية:

وعليه فإن الإصرار على توظيف بعض المصطلحات التي تعكس بعض السلوكيات أو المظاهر السلبية مثلا قد يضيف نوعا من "المشروعية الاجتماعية" عليها، كأن نقول "الاستعمار"، "الأم العازبة"...، بحيث ينتقل من كونه أمرا مستهجنا لا يسوغ الاقتراب منه إلى واقع مألوف لا يثير الاستياء، وهو أمر قد ينجر عنه الكثير من التطبيقات السلوكية الاجتماعية السلبية.

ويمكن تشبيه ذلك بالشخص الذي يستمع مثلا إلى الكلام البذيء، فإنه إن استمر على هذه الحال، فإن درجة ممانعته النفسية لهذا العنف اللفظي تتناقص مع مرور الوقت وتكرار الاستماع، فيحدث نوع من الألفة مع اللفظ البذيء، وربما انتقل هذا الفرد إلى التطبيق السلوكي من خلال استخدامه لألفاظ بذيئة، وقد يتطور الأمر إلى أن يصبح جزءا من حديثه العادي.

رابعا: خلفيات التضليل اللغوي في وسائل الإعلام:

1-الإيديولوجية الإعلامية:

وتتمثل علاقة الإيديولوجيا (23) الصحفية بالمصطلحات الإعلامية المستخدمة، أن رجل الإعلام إذا كان ملتزما بالقيم الدينية للمجتمع فإنه يكون شديد الحساسية تجاه التعابير التي يستخدمها، ويتحرى الدقة في ما يستخدمه من مصطلحات، فلا يسوغ مثلا أن يستبدل لفظ "المقاوم" الذي يدافع عن أرضه بلفظ "الإرهابي"، ومن الأمثلة التي تساق في هذا الإطار والتي تدل على حالة الارتباك والتيه أن

3- الأخلاقيات الإعلامية:

لا يمكن فصل التعابير عن القيم التي تحملها، لأن "اللغة أداة لنقل القيم"، كما أنه من الصعب فصل أداء القائم بالاتصال وأخلاقياته عن التعابير التي يستخدمها.

إذ يمثل الجانب الأخلاقي العمود الفقري الذي تقوم عليه الممارسة الإعلامية، ومن دونه تستحيل العملية الإعلامية إلى دعاية مغرضة تهوي برجل الإعلام إلى أدنى دركات التردي الإعلامي وما يكتنفها من أفول الضمير المهني وانعدام المسؤولية.

وفيما يمكن التأكيد عليه أن الأبعاد الأخلاقية تتجاذبها أطر فلسفية وإيديولوجية مختلفة، ولكن في سياق موروثنا الثقافي والحضاري نجد منظومة أخلاقية متكاملة لا يشوبها نقصان من بين يديها ولا من خلفها.

وتلعب الأخلاقيات الإعلامية دور الرقابة الذاتية على ممارسات الإعلاميين، وبالتالي تلعب دورا في المصطلحات و التعابير التي يستخدمونها على اعتبار أن الكلمة أمانة "ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون..." سورة إبراهيم، الآية 24.

وكان أثرها لا ينقضي، وخيرها لا ينتهي، وثوابها يبقى مستمرا حتى بعد موت صاحبها⁽²⁸⁾

4- الترجمة و إشكالية المدلول:

إن الاعتماد على الترجمة الحرفية للمصطلحات و التعابير الغربية لا ينبغي أن يكون بمعزل عن المضامين الثقافية التي تحملها. إذ هناك ثلاثة عوامل عدها الباحثون أساسية في مسألتي التأثير في اللغة العربية وتطويرها، وهذه العوامل هي: القرآن الكريم والصحافة والترجمة. أما الصحافة فقد أدخلت

على العربية من التعبيرات والأساليب التي لا تقل أهمية عن التعابير والأساليب التي أدخلتها لغة القرآن على لغة الشعر بفسيحها ومعربها⁽²⁹⁾ بحيث نجد أن هناك من يعمد إلى ترجمة المصطلحات الإعلامية الغربية ترجمة حرفية دون تمعن في مدلولاتها، وهنا فانه المصطلح المترجم يكون محملا بثقله الإيديولوجي وخصوصيته الثقافية والتي قد تصطدم مع قيمنا الثقافية، أو أنها تتضمن معاني خفية تفعل فعلها في النفوس والعقول دون أن ينتبه إليها أحد إلا ما ندر.

وعلى سبيل المثال نجد أن وسائل الإعلام العربية تستخدم على نطاق واسع تعبير "دول الساحل الإفريقي"، وهو أمر لا يعكس مواقعها الجغرافية الحقيقية، بل هي في حقيقة الأمر "دول السهل" لان أرضها منبسطة، ونظرا لكونالفرنسيين لا يوجد في لغتهم حرف "الهاء" فأخذوا الكلمة العربية عن المختصين العرب واستعملوا النطق الفرنسي، وبدل أنتحافظ وسائل اعلامنا على التسمية الأصلية بنطقها الصحيح، أخذنا من غيرناالتعبير الذي يثير الالتباس.

5- النخبة والمجتمع المدني والفاعلية الاجتماعية:

تقوم النخبة في المجتمع بدورا فاعل في التوعية والتحسيس والدفاع عن الخصوصيات الثقافية للأمة من خلال التنبيه إلى مكامن الخلل في جميع المؤسسات والهيئات. وتتوزع هذه النخب في مجالات متعددة: سياسية، إعلامية، دينية، ثقافية، اقتصادية.. الخ، ويمكنها أن تقوم بدور لا يستهان به في هذا الإطار من حيث أنها تقوم بدور القودة للآخرين بتمسكها بكل ما يتعلق بالهوية الثقافية الأصلية للمجتمع.

الوصف المناسب لمختلف الظواهر والأحداث، لكي تؤدي إلى تحقيق المصلحة الاجتماعية والفردية، و الجدول أدناه يختصرها ويوضح المعايير التي تميز هذه الأبعاد.

خامسا: أبعاد التوصيف الإعلامي:

تؤدي التعابير المستخدمة إعلاميا مجموعة من الوظائف ضمن السياق الفردي والجماعي، وبناء على ذلك فإنه يمكن تصنيفها إلى أبعاد متعددة تتمثل في البعد الاجتماعي، البعد السيكولوجي، البعد القيمي، والبعد الإعلامي، ينبغي مراعاتها في ضبط

جدول من وضع الباحث يوضح المعايير الواجب توفرها في التعابير الإعلامية

المعايير		الأبعاد	
التوافق الاجتماعي	الشعور الجمعي	العبرة. الرقابة	البعد الاجتماعي
التوازن النفسي	تقدير الذات والآخر	البراءة	البعد السيكولوجي
التجديد	التعبير	الأصالة	البعد القيمي
الحكمة	القيمة	اللغة	البعد الإعلامي

والثاني يقوم به المجتمع عن طريق منظماته الرسمية أو ما يعرف بالمجتمع المدني، ويكون التكامل بين الهيئات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني السمة الأساسية الغالبة ضمن سياسة اجتماعية واضحة المعالم، تهدف إلى إدماج هذه الفئة اجتماعيا لكي تساهم بفعالية في البناء والازدهار الاجتماعي.

إن توصيف الابن الذي جاء بطريقة غير شرعية يحتاج إلى مراجعة ، فإطلاق وصف "الطفولة المسعفة" يحمل في طياته شحنة سلبية لا تخدم أصحابها وليست في صالح المجتمع ككل، إذن كيف يمكن وصف الابن الذي جاء بطريقة غير شرعية؟ وما هو اللفظ الذي يحقق مصلحة المجتمع ويحد من الانحراف الخلفي، ويحقق في الوقت ذاته مصلحة الفرد المعني ويحميه من نظرة المجتمع السلبية؟

1-البعد الاجتماعي:

منالناحية الاجتماعية فإن الكلمات التي نستخدمها تنقل إلى الآخرين شحنات ايجابية أو سلبية، فقد تؤدي إلى الرفع من المعنويات أو إلى الحط منها.

إننا نجد مثلا أن الفئات الاجتماعية المختلفة قد تحمل نظرة سلبية عن الأطفال المولودين بطريقة غير شرعية، مما يجعل علاقاتهم وسلوكياتهم تجاه هذه الفئة يشوبها الارتياح والشك وسوء الظن، وكأنهم مسؤولون عن هذه الوضعية، وهو ما يحول دون اندماجهم في المجتمع، وقد تمتع العديد من الأسر عن مصاهرة هؤلاء الأفراد، ولنا أن نتخيل انعكاسات ذلك على المجتمع.

لذلك فإن التضامن الاجتماعي يمكن أن يتخذ مظهرين أساسيين، أولهما الطابع الرسمي والذي تسهر عليه الدولة بجميع هيئاتها ومؤسساتها،

الاجتماعي، وقد يقودهم ذلك إلى الانحراف لأن المجتمع يرفضهم ولو بصورة غير معلنة.

3- البعد القيمي:

تعتبر اللغة تعبيراً عن قيمة معينة، وقد تعكس إيديولوجيا معينة، وهنا لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار أن تتوافق طريقة التعبير مع القيمة حتى تؤدي دورها على أفضل وجه.

أنظر المثال التالي: عندما اشتد الحصار على ياسر عرفات، في شهر مارس 2004، أرسل صيحته: "يريدونني أسيراً أو طريداً أو قتيلاً.. أنا أقول لهم: سأكون شهيداً، شهيداً، شهيداً"

وهي عبارة استدعى فيها الراحل المعاني الدينية التي يمكنها أن تهز وجدان كل مسلم يعرف قيمة هذا الكلمة، ومكانة صاحبها. وذلك بصرف النظر عن النوايا والمقاصد والتي قد لا تتوافق مع التصريحات العلنية، ومع ذلك فإنها ستؤدي أكلها عند المتلقين وتجعلهم يتضامنون مع قائلها أي كانت درجة مطابقتها لما يبطنه من نوايا وما يخفيه من أهداف.

4- البعد الإعلامي:

وهنا يجب أن تكون الصياغة اللغوية دقيقة، تعبر بصورة شاملة عن المفهوم، ولا تتضمن أي نوع من التضليل أو تغليب الرأي العام. ومن جهة ثانية يجب أن تعبر هذه الصياغة اللغوية عن القيم الأصلية للمجتمع سواء أكانت من مصدر ديني أو مصدر اجتهادي انطلاقاً من قيم دينية. وبالإضافة إلى ذلك من الضروري أن تكون هذه الصياغة بطريقة حكيمة.

انظر كيف تم التعبير عن المقاومة في العراق وأفغانستان والشيشان ضمن قنوات إخبارية مختلفة: فهم (الأسرى) حسب قناة الجزيرة القطرية،

وهناك العديد من الظواهر والقضايا التي تحتاج إلى إعادة نظر عاجلة فمثلاً ماهو اللفظ الذي يناسب الشخص الذي يعاني من إعاقة؟ هل يسوغ مثلاً أن نضع له بطاقة مكتوب عليها "بطاقة معوق"؟ ألا يؤثر ذلك على نفسيته ويعيق تفاعله الاجتماعي؟ هذه جملة من الإشكالات التي تحتاج إلى مراجعة وإعادة ضبط، حتى تتحقق الدقة في استخدام التعابير والمصطلحات المناسبة، والتي تحمل مضمونا قيمياً وتحقق مصلحة اجتماعية، وهذا أمر لا يمكن أن يرى النور دون جهد المخلصين من القائمين على مجامع اللغة العربية والهيئات المختصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة.

2- البعد السيكولوجي:

تشير الباحثة Yvonne Oswald⁽³⁰⁾ في كتابها "لكل كلمة قوتها، طور لغتك وأضيء حياتك Every Word Has Power, switch on your "language and turn on your life"، أن الكلمات التي نستخدمها تتضمن طاقة سلبية منخفضة، وهناك كلمات تستخدم تتضمن طاقة ايجابية مرتفعة، وهي في الحاليتين تؤديان إما إلى حالة نفسية جيدة أو سلبية سيئة، وأن الفرد إذا أراد أن يغير من حياته لا بد أن يغير الكلمات التي يستخدمها إذا كانت تحمل دلالات سلبية.

واعتماداً على المثال السابق فإنه من غير اليسير على الفرد أن يساهم في الحركية الاجتماعية إذا كان موضع اتهام في المجتمع لسبب أو لآخر، وعلى الرغم من أن هذه الفئة لا تتحمل ذنب الانحراف الاجتماعي إلا أن نظرات المجتمع السلبية تلاحقها، ولا تلتصق لهم العذر في ما هم فيه، وهذا قد يعكس على تقديرهم لذواتهم واتزانهم النفسي لأنهم يفتقدون إلى الإشباع العاطفي الأسري، ويواجهون بالرفض

كل هذه التخصصات في آن واحد لذلك فإن الاستشارة تبدو ملحة وذات فائدة لا يمكن تجاوزها. كما أننا لا ننكر أيضا أن الإعلام العربي يعاني من تبعية لما تقدمه وكالات الأنباء العالمية من معلومات وأخبار غريبة المنشأ والصياغة والخلفيات التي تكمن ورائها، وهنا نجد أن التحدي يكمن في التحقق باستقلالية مهنية تجرد المعلومة والخبر من رواسب الإيديولوجية والثقافة الغربية والمصلحية، إلى التكيف الإعلامي المحايد والموضوعي الذي يتطابق مع الواقع الحقيقي.

وبالإضافة إلى ذلك فإن لجوء بعض الوسائل الإعلامية إلى الترجمة الحرفية للتعبير الأجنبية قد ينقل معها العديد من القيم والأبعاد الثقافية التي قد لا تتسجم مع سياقنا الثقافي والقيمي.

حاولنا من خلال هذه الدراسة التنبيه إلى الأبعاد المفترضة للتوصيف الإعلامي، والتي حصرناها في أربعة جوانب أساسية هي: الاجتماعي، السيكولوجي، الإعلامي، والقيمي

ما يمكن التنبيه إليه في ختام هذا البحث أن التعبيرات الإعلامية ليست دائما محايدة، بل كثيرا ما تتحاز ايديولوجيا وثقافيا وتبعا لمصلحة ما تتغيا تحقيقها والتمكين لها في عقول ونفوس المتلقين.

إن استخدام المصطلحات التي تنتاغم مع إطارنا الثقافي تجعل المعالجة الإعلامية ذات قيمة وترتفع بمستوى أدائها حضاريا، لأنها تعبر عن خصوصية المجتمع الثقافية ولا تستورد قوالب أجنبية لها خصوصياتها وسياقها المعرفي والثقافي.

وهم (المحتجزون) حسب قناة CNN الأمريكية، وهم (النزلاء) حسب قناة BBC البريطانية⁽³¹⁾

وانظر كذلك كيف تم وصف الأراضي الفلسطينية ضمن القنوات السالفة الذكر: فحسب الجزيرة (الأراضي المحتلة)، وفي قناة CNN (الأراضي المتنازع عليها)، وفي قناة BBC (الأراضي المتنازع عليها)⁽³²⁾

ألا يدل ذلك على أن هناك انحيازًا إعلاميًا تضبط بوصلته الاعتبارات الإيديولوجية والسياسية والثقافية والحضارية في كل مجتمع، على اعتبار أن ما نشهده في وسائل الإعلام هو مرآة عاكسة للبنية الثقافية والسياسية والاقتصادية السائدة في المجتمع.

خاتمة:

ليس من اليسير فصل التعبير الإعلامية عن الإيديولوجية الإعلامية التي تنتبها المؤسسة الإعلامية، والتي يجتهد الاعلاميون في تجسيدها حتى تكون ممارستهم الإعلامية متوافقة مع السياسة الإعلامية المتبناة، فيتجنبوا مقص الرقابة، ويتفادوا مقصلة حارس البوابة.

إلا أننا نسجل أيضا أن الكثير من الممارسين لهذه المهنة لا يلقون بالا لأهمية وحساسية المصطلحات والتعبير المستخدمة، ذلك لأنها تنهل من روافد معرفية مختلفة في التاريخ، واللغة، والسياسة، والاقتصاد، وغيرها من العلوم والمعارف، وهنا لا يمكن لرجل الإعلام أن يكون موسوعيا في

- 21- عبد الرحمن عزي، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، في كتاب: اللسان العربي وإشكالية التلقي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 13.
- 22- المرجع السابق، ص 36.
- 23- وعرف "هال" الأيديولوجيا بأنها أطر ذهنية تشتمل على اللغة والمفاهيم والتصنيفات والتصورات الذهنية وأنساق التعبير التي تنتشرها وتتداولها مختلف الجماعات والطبقات الاجتماعية لإضفاء معنى وتحديد التصورات والتفسير الجلي لما يحدث في المجتمع والواقع المحيط، انظر كتاب: زكريا احمد، نظريات الإعلام مدخل لاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها، المكتبة العصرية للنشر والإشهار و التوزيع، 2009، ص ص 292، 293.
- 24- بيار شولي: ولد في عام 1930 وسط أسرة شاركت الأسر الأوربية التي استوطنت الجزائر بعد احتلالها عام 1830 التحق بجبهة التحرير الوطني في 21 نوفمبر 1954.
- بعد الاستقلال في يوليو 1962 عاد إلى الجزائر واختار الجنسية الجزائرية، عمل بروفيسورا وممارس طب، فكان أحد مهندسي منظومة الصحة العامة، توفي في 7 أكتوبر 2012 عن عمر ناهز 82 سنة ودفن بالمقبرة المسيحية بديار السعادة بالجزائر العاصمة.
- 25- أم الخير تومي، الخطاب الإعلامي والازدواجية الثقافية بالجزائر، أطروحة دكتوراه قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2010.
- 26- عبد الرحمن عزي، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، تونس، الدار المتوسطية للنشر، 2011، ص 20.
- 27- انظر مثلا: kill time قتل الوقت; ذر الرماد في العيون; To throw dust in the eyes اللعب بالنار ... To play with fire to
- 28- وليد ابراهيم قصاب، علم البيان، دمشق، دار الفكر، 2012، ص 72.
- 29- علي يونس الدهش، الأساليب الانجليزية في اللغة العربية المعاصرة: الرفض التام أم القبول المشروط؟، كتاب المؤتمر الدولي السابع للغة العربية 2011، دور اللغة العربية في عملية البناء الحضاري، ص 376.
- 30- أخصائية صحة ذهنية، وخبيرة في البرمجة اللغوية العصبية، وخبيرة في مؤسسة لتعليم الرياضيات والتدريس، انظر كتاب: ايفون أوزوالد، لكل كلمة قوتها، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، 2009.
- 31- حسن مظفر الرزو وآخرون، ثورة الصورة: المشهد الإعلامي وفضاء الواقع، بيروت، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص 135.
- 32- المرجع السابق، ص 135.